

**كلمة السيدة آمنة بوعياش**

**رئيسة المجلس الوطني لحقوق الإنسان**

**لقاء دولي عن بعد حول موضوع**

**"الحفاظ على الذاكرة ونقلها لترسيخ مفهوم الآخر"**

**25 يناير 2021**

السيد رئيس الرابطة المحمدية للعلماء

السيد مستشار صاحب الجلالة

السيدة سفيرة صاحب الجلالة بأسلو، رئيسة مؤسسة الذاكرة من أجل المستقبل

السيد مدير مؤسسة أرشيف المغرب

السيدات والسادة؛

اسمحوا لي بادئ بدء أن أعبر لكم عن شديد سروري بالمشاركة في هذا اللقاء الدولي الذي يجمعنا اليوم حول موضوع "الحفاظ على الذاكرة ونقلها لترسيخ مفهوم الآخر" وبتقاسم بعض الأفكار معكم في إطار السعي لإغناء النقاش حول قضايا الذاكرة والإشكاليات المرتبطة بها وبدلالاتها وبالحفاظ عليها.

في هذا السياق، السيدات والسادة، تنجلي أمام ناظرينا تجربة تومليلين التي تقدم لنا نموذجا يقتضي كثيرا من التأمل ومصدر إلهام لبلورة نموذج غير مؤسساتي للحوار بين الثقافات، في فضاء حر تكونت فيه ذاكرة جماعية، فضاء لم يثمن النقاش التعددي فحسب بل ثمن أيضا، وبالأخص، الاحتفاء المشترك بمعتقدات الجميع وأفكارهم/هن، كيفما كان اختلافها. على هذا النحو إذن كان ممكنا أن تنشأ بتومليلين، بالطريقة التلقائية والأصلية، وحتى المغربية، الأمثل، ذاكرة يمكننا وصفها بالكونية.

ومن هذا الباب، تطرح مسألة كيفية "الحفاظ على الذاكرة ونقلها لترسيخ مفهوم الآخر"، بالنسبة لي، أسئلة جوهرية ترتبط بأنثروبولوجيا حقوق الإنسان.

صديقاتي، أصدقائي

قد لا يخفى عليكم أن أسس كونية حقوق الإنسان تنبثق في أصلها من تاريخ توافق لمختلف الثقافات والحضارات، تَبلورَ من أجل الحفاظ على جوهر وصلب كل هوية، ألا وهو الإنسان؛ فإن كانت الثقافة تلتحف رداء الخصوصية فلمواضيعها وكينونتها أبعاد كونية مشتركة.

ترسيخ هذه الكونية، وأقصد هنا كونية حقوق الإنسان، يقودنا بالتالي إلى بحث ظاهرة تلاقح الثقافات أو التلاقح الثقافي (l’inter-culturalité)، التي يتمثل تعبيرها المشترك في حقوق الإنسان التي تواجه، كل يوم، توترات ذات أبعاد هوياتية، فضلا عن الانغلاق والتطرف العنيف والانتشار السريع لخطاب الكراهية، لا سيما في عصر منصات التواصل الجديدة.

السيدات والسادة

يعيد موضوع لقائنا الدولي اليوم التأكيد على تعبيرات وطموحات الفاعلين في مجال حقوق الإنسان من أجل تبادل الخبرات الإنسانية المتراكمة عبر التاريخ، وعلى رأسها تجربة تومليلين التي ينكشف منها انخراط نساءٍ ورجالٍ في مقاربة كونية لبناء مفهوم الآخر.

اسمحوا لي أن أستحضر في هذا السياق مقتضيات أول مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي ترسخ هذا المفهوم بكل قيمته ومعناه، فلا معنى ولا وجود لمساواةٍ ولا حريةٍ مع غياب الآخر، حيث جاء في هذه المادة ما يلي:

"يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق. وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء".

إن مفهوم الحق، بحد ذاته، ينبثق من واقع أنني لا أنا وحيدة/وحيدا في هذا العالم ولا أنا محوره. لذلك يتأسس مفهوم الآخر وفقا لإطار الحق - الواجب – المسؤولية، وليس فقط إطار امتنان أو دَين.

فبعد البعد العقلاني يوجد بعد أخلاقي لواجبٍ تجاه الآخر يتحدى أي تصنيف أو تخندق هوياتي؛ فالأمر لا يتعلق فقط بالعيش المشترك، بل بالعيش على قدم المساواة، وفق ما يمكن وصفه بأخلاق الآخر، وأقصد هنا أخلاق اعتبار الآخر واحترام وجوده.

فالإخاء الذي ترسخه روح حقوق الإنسان ليس وليد عقلٍ فحسب، بل هو بالأحرى مبدأ حياة، من بديهياته العاطفة والوجدان.

فكلمة إخاء، التي هي في رأي، مرآة لكلمة الآخر، تحيل على أكثر الأشياء خصوصية لدى الإنسان: الأسرة.

وعلى هذا النحو، صديقاتي أصدقائي، أدرَ أصحاب الحِلم والرؤى بتومليلين معنى وكنه الآخر، لتحمل لنا رسالتهم تحذيرا من خطر الهوية الواحدة الوحيدة المنغلقة.

اسمحوا لي أن أختم كلمتي هاته بالتأكيد على أن الآخر ليس فقط أنا، بل الآخر هو الآخر، في بيته وفي وطنه. فالإخاء ليس مجرد واجب بل هو متعة ومسؤولية.

أليس هذا في الأصل كُنه "كوني مغربية أو مغربي"؟